



رأي: الأخلاقيات و الثقافة الطبية اللبية

د. المهدي الخماس ترجمة د. امل البكوش

قانون الأخلاقيات أصبح دليل السلوك المقبول في كل مهنة, في الصحافة, الهندسة, المحاسبة, والطب على سبيل المثال لا الحصر. عندما يأتي الأمر للطب تعد الأخلاقيات ضابط مستمر منذ عهد أبوقراط (380-450 ق.م). أبوقراط و بعض الأطباء الآخرين في ذلك الوقت وتقوا أولى قوانين الأخلاق و السلوك المهني في تاريخ الطب. أكثر المدارس الطبية استخدمت قسم أبوقراط كخطوة أخيره للتخرج من الكلية. في هذا القسم خريجوا الطب يقسمون أن يجعلوا المريض محط اهتمامهم الأول, وأن يفعلوا كل ما هو ممكن لخدموا مرضاهم, وهم يقسمون أيضا أن يتخصصوا و أن يعالجوا مرضاهم بمعرفة وتدريب جيدين. يقسمون أن يعالجوا أساتذتهم, عائلات أساتذتهم وزملائهم بكرامة واحترام وكأنهم عائلاتهم الخاصة.

الأطباء المسلمون عدلوا قسم أبوقراط ليلائم احتياجاتنا الدينية. الأمر بالنسبة لي غير واضح فيما يخص قانون الأخلاقيات الطبية في كليات الطب اللبية وقسم التخرج ! أنا لست متأكدا إذا كان موجود أصلا ! أحب أن أراه يطرح للنقاش.

لكون المدارس الطبية هي المكان الذي تدرس فيه الأساسيات الأخلاقية للمهنة فانه من الضروري أن يكون مثل هذا التدريس مألوف لدى الجمهور العام, ومن الأساسي أيضا أن تكون هناك قوانين أخلاقية لكل الجامعة وكلياتها المختلفة.

بمناسبة ما قلنا عن التعليم الطبي , هل لدينا قانون أخلاقيات للأطباء الليبيين ؟ الجواب نعم, وهو على الأرجح لدى الجمعية الطبية الليبية. لم يتم نشرها وليس من السهل الوصول إليها.. هل هي رسمية حقا ؟ شخصيا لا ادري, لا اعرف إن كان تم اختيارها بالتصويت من قبل أعضاء الجمعية . هنالك عدة جمعيات طبية أخرى بدون قوانين أخلاقية معلنة أو ربما بدون قوانين أخلاقية على الإطلاق.

وجود قوانين أخلاقية معروفة للأعضاء على الأقل هو شيء مهم, حيث انه يذكرهم بالسلوك المقبول من الجمعية, وهو أيضا يعطي الجمعية معايير واضحة لقياس سوء السلوك الخلفي. سوء السلوك الأخلاقي يمكن أن يظهر بعدة أشكال في المهن الطبية, مثلا عدم معالجة المريض باحترام, معاملة المريض حسب لونه أو ديانته. المرضى يعاملون بطريقة مختلفة إذا ما ذهبوا إلى مركز خاص مقارنة بالمركز العام. التمريض والأطباء لا يحافظون على سرية ما يتعلق بالمريض ولا يحترمون خصوصية المرضى.

فنيو المعامل يقومون بإجراء التحاليل بمواد ذات صلاحية منتهية أو قريبة الانتهاء. الأطباء يطلبون تحاليل وأشعة غير ضرورية لعناية المريض إنما فقط لجلب الربح للعيادة الخاصة. الصيادلة والموظفون المسئولون يستوردون أدوية منتهية الصلاحية أو قريبة الانتهاء, يأخذون رشاوى من الشركات الخاصة ليمنحوها عقودا. استلام أموال لرعاية مشاريع غير موجودة أصلا هو نوع آخر من سوء السلوك المهني. إخفاء علاج موجود في مخازن الأدوية العامة وإعطائه للأقارب والأصدقاء هو شيء آخر سمعت عن حدوثه.

كل ما سبق يعد من أشكال سوء السلوك الأخلاقي مما رأينا وعاشنا ضمن المهن الطبية الليبية.

رجوعا للقوانين الأخلاقية فإنها وثيقة وضابط ضروريين لكل مهنة في ليبيا. نحتاج أن نشكل لجان تهتم بقوانين الأخلاق في كل مؤسسات الصحة. في الحقيقة نحتاج لهذه اللجان في كل المنشآت والمكاتب الحكومية. بعد ذلك نحتاج للوائح تدعم قانون الأخلاقيات في مختلف المهن, هذه اللوائح ستحدد السلوك الغير أخلاقي, وأمل أن تنتشر الأخلاقيات الصحيحة للمهنة.

الخلاصة إننا نحتاج أن نركز على القيم للجيل الجديد. تشجيع تطور القوانين الأخلاقية واللجان الأخلاقية هي الخطوات الأولى, بمجرد أن نبدأ باستعمال المصطلح وأن نفهم ما يعنيه نستطيع أن نفكر في القوانين التي تدعم السلوك الأخلاقي.